

الأكادفميا والتعلفم العالف  
لدى العرب الفلسطفنفنن فف إسرائفل

﴿ملف﴾



# العلاقة بين استراتيجيات المثاقفة والتوجه نحو مجموعة الأكثرية ورؤية تعاملها وبين تأقلم الطلاب العرب في الجامعة<sup>1</sup>

خليل سبيت

اختصاصي نفسي عيادي ومحلل نفسي متمرن، عضو المدرسة اللاكانية الجديدة (NLS) وعضو في المجموعة التحليلية الإسرائيلية التابعة للمدرسة (GIEP)

## تلخيص

يحاول هذا البحث فحص مسألة تأقلم الطلاب العرب في الجامعات الإسرائيلية خلال فترة دراستهم الأكاديمية. وعلى حد علمنا فإن هذه المسألة لم تُبحث من قبل. تشكل الجامعة نقطة التقاء للطلاب العربي مع ثقافة جديدة تختلف عن ثقافته. ونقطة مواجهة مع رؤية تعليمية تختلف بشكل كبير عن الرؤية التعليمية التي تعود عليها في المدرسة العربية. وتكشفه هذه التجربة على واقع التنافس الأكاديمي في حين أن معرفته للغة العبرية وكذلك خلفيته الثقافية مختلفتان جداً عما هو موجود لدى الطالب اليهودي. ومن الجدير ذكره أن عملية تأقلم أو تكيف الطالب العربي هذه تتم على أرضية الصراع العربي اليهودي والتوتر القائم بين الشعيين. يعتمد البحث على الإطار النظري الذي يسمى "المثاقفة" (Acculturation) الذي طوره بيري (Berry, 1990). ونظرية الهوية الاجتماعية لتاجفيل وتيرنير (Tajfel & Turner, 1986)، هذا بالإضافة إلى المعرفة المتراكمة للبحث "بين الثقافي" (intercultural) وعلاقات الأكثرية-الأقلية، وذلك بهدف رصد عوامل من شأنها تفسير صعوبات قد يواجهها الطلاب العرب خلال دراستهم الجامعية في مجالات تأقلم مختلفة.

جريباً مع المنظور الذي توصل إليه البحث "بين الثقافي" يرى البحث الحالي التأقلم كنتيجة مركبة لعملية الانتقال إلى ثقافة

جديدة، تتطرق إلى مجالات ونواح مختلفة (Searle & Ward, 1993; Ward & Kennedy, 1990).. ويتبنى البحث الحالي التمييز القائم في هذه الأدبيات بين التأقلم النفسي (والذي يتطرق إلى رفاهية المنتقل النفسية ومدى رضاه في السياق الثقافي الجديد) والتأقلم الاجتماعي (والذي يتطرق إلى المهارات الاجتماعية وقدرة الفرد على ملاءمة نفسه للثقافة الجديدة)؛ كما ويضيف إليهم مجال تأقلم ثالثاً للتعاطي مع البعد التعليمي لعملية التأقلم قيد البحث. ويتطرق هذا المجال إلى قدرة الطالب على التماشي مع متطلبات الدراسة الجامعية وعلى النجاح في تعليمه.

يعتمد البحث على تحليل كمي لاستطلاع أجري على 253 طالباً عربياً في جامعة حيفا. وتؤكد نتائجه مركزية السياق السياسي-الاجتماعي لفهم عملية تأقلم الطالب ونتائجه. فمن منظوره هناك حاجة لدراسة موضوع تأقلم الطلاب العرب والمثاقفة من خلال سياق سياسي-اجتماعي أوسع من الحرم الجامعي. كما يؤكد البحث في خلاصته، ولكي نقارب الصواب في قراءتنا للموضوع، ضرورة التعاطي مع عملية التأقلم في الجامعة الإسرائيلية على أنها ليست مسؤولية الطالب العربي وحده، بل هي أيضاً مسؤولية الجامعة ومجموعة الأكثرية أيضاً.

## المنهجية

اشترك في البحث 253 طالباً جامعياً عربياً (108 ذكور، 145 إناث)، بدرسون في كليات مختلفة في جامعة حيفا. ولفحص

1 هي ملخص وتلخيص للبحث الذي قدمه الكاتب لنيل شهادة الماجستير من قسم علم النفس في جامعة حيفا عام 2001



2- مساهمة استراتيجيات المثاقفة ومتغيرات التوجه نحو مجموعة الأكثرية في تنبؤ التكيف الاجتماعي، النفسي والتعليمي: قبل الدخول بالتفصيل في تنبؤ تكيف الطالب العربي، هنالك حاجة لفحص العلاقة بين متغيرات التوجه وبين استراتيجيات المثاقفة. كما هو مذكور فإن الفرضية الرابعة تعالج دور متغيرات التوجه في تنبؤ التكيف وتتساءل هل يمكن أن تكون هذه المساهمة أكبر من مساهمة إستراتيجية المثاقفة. ينبع هذا التساؤل من الادعاء بعدم وجود علاقة بين إستراتيجية المثاقفة وبين متغيرات التوجه. الجدول التالي يشير إلى العلائقية بين المتغيرات ذات الصلة.

جدول يوضح العلائقية بين إستراتيجية المثاقفة ومتغيرات التوجه نحو مجموعة الأكثرية

بين الجماعات	بين الأفراد	
**0,22-	**0,28	اندماج
**0,17-	0,08	ذوبان
**0,49	**0,32-	انعزال

\*p<0,05; \*\*p<0,01

يمكن أن نحدد من خلال الجدول أعلاه أن هنالك توافقاً كبيراً بين المتغيرات، بدليل أن التوجه بين-المجموعاتي يرتبط إيجابياً بالانعزال وسلبياً باستراتيجيات الاندماج والذوبان. أما التوجه الشخصي فله علاقة إيجابية مع الاندماج وسلبياً مع الانعزال. النتيجة الوحيدة التي تؤيد غياب التوافق بين الاستراتيجيات المذكورة وبين متغيرات التوجه، هو غياب العلائقية بين التوجه بين-الشخصي وبين الذوبان.

تطرقت الفرضيتان الثالثة والرابعة إلى عاملين حاولنا من خلالهما التنبؤ بصعوبات تكيف الطلاب في المجالات المختلفة. فرضية البحث الثالثة ادعت أنه سيكون لإستراتيجية المثاقفة دوراً في التنبؤ بدرجة تكيف الطلاب العرب في المجالات الثلاثة: الاجتماعي، النفسي والتعليمي، وذلك بما يتجاوز مساهمة متغيرات الخلفية. أما الفرضية الرابعة فقد ادعت أنه سيكون لتوجه الطالب نحو المجموعة الثانية أيضاً دوراً في التنبؤ بالتكيف بما يتجاوز متغيرات الخلفية. أما السؤال المترتب على ذلك والذي يفحص لأي من هذين العاملين سيكون الدور الأكبر في التنبؤ بالتكيف فقد تركه البحث مفتوحاً.

والتأقلم التعليمي والنفسي.

3. تجاوزاً لمتغيرات الخلفية، ستكون لاستراتيجيات المثاقفة مساهمة في تنبؤ مستوى التأقلم في جميع المجالات. وذلك على النحو التالي:

أ. يرتبط التأقلم النفسي إيجابياً باستعمال إستراتيجية الانعزال، وسلبياً باستعمال إستراتيجية الذوبان.  
ب. هنالك علاقة إيجابية بين إستراتيجية الذوبان وبين التأقلم التعليمي، وعلاقة سلبية بين إستراتيجية الانعزال والتأقلم التعليمي.

4. تكون للتوجه نحو المجموعة الأخرى (توجه بين-مجموعاتي وتوجه بين-شخصي) مساهمة في تنبؤ التأقلم تتجاوز مساهمة متغيرات الخلفية. كما ونتوقع علاقة إيجابية بين التوجه بين-الشخصي وبين أنماط التأقلم الثلاثة: النفسي، الاجتماعي والتعليمي.

5. تكون للانطباع المبني حول تعامل مجموعة الأكثرية إضافة خاصة على تنبؤ كل من التأقلم النفسي والاجتماعي عبر ما تضيفه استراتيجيات المثاقفة ونوع التوجه تجاه مجموعة الأكثرية. كما ونتوقع علاقة سلبية بين كل من التأقلم النفسي والاجتماعي وبين الانطباع حول الآراء المسبقة القائمة في صفوف مجموعة الأكثرية وبينها وبين الشعور بالظلم.

## النتائج

1- دور متغيرات الخلفية في تنبؤ التكيف التعليمي، النفسي والاجتماعي:

تتطرق الفرضيتان الأولى والثانية إلى العلاقة بين متغيرات خلفية المستطلع وأنماط التكيف المختلفة، تدعي الفرضية الأولى أن هنالك علاقة إيجابية بين الانكشاف المسبق على الثقافة اليهودية وبين التكيف الاجتماعي. تشير النتائج إلى علاقة إيجابية واضحة بين درجة الانكشاف والمعرفة مع اليهود وبين العلاقات الاجتماعية خارج المجموعة (مجموعة الأقلية). بينما كانت العلاقة بين الانكشاف المسبق وبين العلاقات الاجتماعية داخل المجموعة غير واضحة. تؤكد هذه النتائج فرضية البحث الأولى. أما الفرضية الثانية فتدعي أن هنالك علاقة إيجابية بين المعرفة المسبقة للغة العبرية وبين نوعين من التكيف، التعليمي والنفسي. وكما ذكر سابقاً، تم فحص معرفة العبرية من خلال التقرير الذي قدمه الطلاب على علامات الدخول للجامعة في اللغة العبرية. وعلى النقيض من هذه الفرضية، فإن نتائج البحث تشير إلى غياب العلاقة بين علامة الدخول وبين أي متغير من متغيرات التكيف.



متغيرات	تأقلم اجتماعي		تأقلم نفسي				تأقلم تعليمي		
	اجتماعي داخلي	اجتماعي خارجي	تقييم ذاتي	الصدمة الثقافية	رفاهية نفسية	رد فعل على ضغط	علامة	تصور الصعوبات التعليمية	تقدير تعليمي ذاتي
متغيرات الخلفية- الخطوة الأولى									
اعرف يهودا	0.04	**0.38	*0.14	-0.05	0.01	0.06	0.06	-0.14	0.09
بسيخومتري <sup>1</sup>	-0.007	0.015	-0.06	0.04	-0.08	**0.20	-0.34	-0.02	-0.004
R <sup>2</sup>	0.001	0.15	0.02	0.004	0.01	0.04	0.12	0.02	0.008
Radj	-0.007	0.14	0.01	-0.005	0.002	0.03	0.11	0.01	-0.003
استراتيجيات المثاقفة- الخطوة الثانية									
دمج	0.12	*0.13	-0.05	0.05	0.07	*0.16	0.02	0.09	0.05
ذوبان	-0.11	*0.14	**0.31	**0.22	0.05	-0.02	0.004	-0.002	*0.20
انعزال	**0.46	**0.39	**0.19	*0.18	0.09	0.09	-0.03	**0.25	-0.13
R <sup>2</sup>	0.21	0.43	0.11	0.05	0.02	0.06	0.12	0.07	0.04
Radj	0.19	0.42	0.09	0.03	-0.004	0.04	0.09	0.04	0.01
علاقة مجموعة الأكثرية- الخطوة الثالثة									
קריפון	0.07	0.10	**0.21	**0.31	**0.41	0.02	-0.07	0.01	**0.23
סטריאו-טיפ	0.08	0.09	-0.05	0.02	-0.03	0.01	-0.004	-0.08	0.02
R <sup>2</sup>	0.21	0.46	0.16	0.15	0.20	0.06	0.13	0.08	0.09
Radj	0.19	0.44	0.13	0.12	0.17	0.03	0.09	0.04	0.05

\*p<0.05 ; \*\*p<0.01

النفسى، افترضنا أن يكون التكيف متعلقاً بشكل إيجابي باستعمال إستراتيجية الانعزال، وبشكل سلبي باستعمال إستراتيجية الذوبان. من خلال فحص مساهمة كل واحدة من الاستراتيجيات المختلفة يتضح أن للاستراتيجيتين المذكورتين (الذوبان والانعزال) علاقات واضحة مع صعوبات التكيف النفسى. فللإستراتيجيتين علاقة سلبية وواضحة مع التقدير الذاتى وعلاقة إيجابية واضحة مع الصدمة الثقافية. وعلى ما يبدو، فإن لاستعمال هاتين الإستراتيجيتين مُنمًا في مجال التكيف النفسى، الأمر الذي يؤكد فرضيتنا بالنسبة لاستعمال إستراتيجية الذوبان ويناقضها بالنسبة لاستعمال إستراتيجية الانعزال. تشير النتائج إلى أن هنالك مُنمًا نفسياً أيضاً لاستعمال إستراتيجية الاندماج، إلا أنه أقل من الثمن الذي يجنيه استعمال إستراتيجيتي الذوبان والانعزال. تبين النتائج إن لاستراتيجيه الإدماج علاقة إيجابية واضحة لردود الضغط. فكلما استعمل الطالب إستراتيجية الاندماج أكثر تكون ردة فعل الضغط عنده أكبر.

بالنسبة للتكيف التعليمي، يتضح أن متغيرات الخلفية تساهم بالأساس في التنبؤ بعلامة الطالب. من فحص المساهمة النسبية للمتغيرات يتبين أن لعلامة البسيخومتري مساهمة هامة في التنبؤ بالتحصيل، حيث أن هنالك علاقة سلبية واضحة بين معدل البسيخومتري والتحصيل التعليمي للطالب. ولا توجد لاستراتيجيات المثاقفة إضافة تذكر على هذا التنبؤ. أما بالنسبة لطبيعة العلاقة بين الاستراتيجيات المختلفة والتكيف التعليمي،

نرى من خلال القائمة أعلاه بما يتعلق بمجال التكيف الاجتماعى، أن متغيرات الخلفية تفسر الأساس التكيف الاجتماعى مع أفراد المجموعة الأخرى (14%). فالنتائج تشير إلى أن المعرفة السابقة مع اليهود ترتبط بشكل إيجابي وواضح بالتكيف الاجتماعى مع أفراد مجموعة الأكثرية. تزيد استراتيجيات المثاقفة احتمال التنبؤ بالتكيف الاجتماعى بشكل واضح داخل المجموعة نفسها (19%)، وفي العلاقات مع المجموعة الأخرى (28%).

لفحص مساهمة كل من استراتيجيات المثاقفة الثلاث، يتضح أن الاستراتيجيات تؤثر على العلاقات خارج المجموعة على النحو التالي: يقلل الانعزال بينما يعزز الذوبان والاندماج العلاقات الاجتماعية خارج المجموعة. إضافة لذلك يتبين من النتائج أن الانعزال يحسن العلاقات الاجتماعية داخل المجموعة.

أما على صعيد التكيف النفسى، فيتبين أن لمتغيرات الخلفية تأثيراً ضئيلاً جداً (حتى 3%). من خلال فحص مساهمة كل متغير من متغيرات الخلفية يتضح أن للمعرفة المسبقة مع اليهود تأثيراً إيجابياً وواضحاً على التقدير الذاتى. فكلما كانت للطالب معرفة مسبقة مع يهود يكون تقييمه الذاتى لذاته أعلى. كما يتضح أن لعلامة البسيخومتري علاقة سلبية مع ردود الفعل في حالة الضغط. فكلما كانت علامة الطالب مرتفعة في الامتحان كانت ردة فعل الضغط عنده قليلة. تضيف استراتيجيات المثاقفة على التنبؤ متغيرين اثنين فقط: تنبؤ التقدير الذاتى (8%)، وتنبؤ الصدمة الثقافية (3%). وفي هذا المجال، أي مجال التكيف

في التنبؤ بمتغيرات التكيف المختلفة فنرى أن هناك في مجال التكيف النفسي ثمةً لاستعمال الاستراتيجيات الثلاث. إلا إن الثمن الذي يقترن باستعمال إستراتيجيتي الذوبان والانعزال أعلى من الذي تستوجه إستراتيجية الاندماج. ترتبط كل من استراتيجيات الذوبان والانعزال بشكل سلبي بالتكيف التعليمي. ففي مجال التكيف الاجتماعي، نرى أن الانعزال يقلل من العلاقات خارج المجموعة ويعززها في الداخل. أما استراتيجيات الاندماج والذوبان فقد تبين أنها تعزز العلاقات الاجتماعية خارج المجموعة. سأطرق الآن إلى المعطيات المتعلقة بالفرضية الرابعة. تدعي هذه الفرضية أن لتوجه الطالب نحو المجموعة الثانية تأثيراً على التنبؤ بعملية التكيف بغض النظر عن متغيرات الخلفية. بالإضافة لذلك افترضنا وجود علاقة إيجابية بين التوجه بين-الشخصي للطالب وبين تكيفه في مجالات التكيف المختلفة: الاجتماعي، النفسي والتعليمي.

فقد افترضنا أن تكون هنالك علاقة إيجابية بين إستراتيجية الذوبان والتكيف التعليمي، وعلاقة سلبية بين إستراتيجية الانعزال والتكيف التعليمي.

من خلال فحص مساهمة الإستراتيجيات المختلفة يتبين أن أكثر الصلات شأناً في التنبؤ بالصعوبات التعليمية كانت من نصيب إستراتيجية الانعزال. هنالك صلة إيجابية واضحة بين إستراتيجية الانفصال ورؤية الصعوبات التعليمية. كما وتشير النتائج إلى علاقة سلبية واضحة بين إستراتيجية الذوبان والتقييم الذاتي التعليمي، على نحو ينخفض فيه التقييم الذاتي التعليمي للطالب كلما استعمل الطالب هذه الإستراتيجية. تؤيد نتائج البحث افتراضنا بوجود علاقة سلبية بين إستراتيجية الانعزال والتكيف التعليمي وتدحض افتراضنا حول احتمال وجود علاقة إيجابية بين

المتغيرات	تكيف اجتماعي		تكيف نفسي			تكيف تعليمي		تقدير تعليمي ذاتي
	اجتماعي داخلي	اجتماعي خارجي	تقييم ذاتي الصدمة الثقافية	رفاهية نفسية	الضغط- رد فعل	علامات	صعوبات تعليمية	
متغيرات الخلفية - الخطوة الأولى								
أعرف يهوداً	0.04	**0.38	*0.14	0.01	0.06	0.06	0.14-	0.09
بسيخومتري	0.007-	0.015	0.06-	0.08-	**0.20-	0.34-	0.02-	0.004-
R <sup>2</sup>	0.001	0.15	0.02	0.01	0.04	0.12	0.02	0.008
Radj	-0.007	0.14	0.01	0.002-	0.03	0.11	0.01	0.003-
متغيرات التوجه - الخطوة الثانية								
بين - مجموعاتي	**0.57	*0.14-	0.11-	0.05	0.03-	0.06	**0.41	*0.17-
بين - شخصي	*0.14	**0.36	0.11	0.09-	0.12-	0.04	0.09	0.11
R <sup>2</sup>	0.29	0.33	0.05	0.02	0.06	0.12	0.17	0.06
Radj	0.28	0.32	0.04	0.004	0.04	0.10	0.15	0.04
علاقة مجموعة الأكثرية - الخطوة الثالثة								
تمييز	0.04	0.03-	**0.20-	**0.42	0.007	0.08-	0.07	**0.21-
آراء مسبقة	0.06-	0.07	0.1-	0.01-	0.04	0.005	0.07-	0.01-
R <sup>2</sup>	0.31	0.32	0.09	0.18	0.05	0.13	0.17	0.09
Radj	0.29	0.30	0.06	0.16	0.02	0.10	0.14	0.06

\*p<0,05; \*\*p<0,01

نتائج البحث المتعلقة بهذه الفرضية معروضة في الجدول أعلاه. يمكن أن نرى من خلال الجدول فيما يتعلق بمجال التكيف الاجتماعي، أن متغيرات التوجه عند الطالب تضيف بشكل جدي على التنبؤ سواء في العلاقات داخل المجموعة نفسها (28%)، وسواء في العلاقات مع أفراد المجموعة الأخرى (18%). كما ويرينا الجدول أن متغيرات التوجه لدى الطالب تساهم أكثر من استراتيجيات المثاقفة في التنبؤ بالتكيف الاجتماعي داخل المجموعة (28% مقابل 19% على التوالي)، وقل في تنبؤ العلاقات

إستراتيجية الذوبان والتكيف التعليمي.

ولتلخيص نتائج البحث بما يتعلق بفرضية البحث الثالثة وحصراً في شأن استراتيجيات المثاقفة، فيمكن القول إن النتائج تدعم فرضيتنا بوجود مساهمة هامة لإستراتيجيات المثاقفة في التنبؤ بالتكيف في المجال الاجتماعي بما يتجاوز مساهمة متغيرات الخلفية. إلا أنها لا تثبت الفرضية فيما يتعلق بالمجالين النفسي والتعليمي. إذا نظرنا إلى الدور النسبي لكل واحدة من استراتيجيات المثاقفة

مع أفراد المجموعة الأخرى (18% مقابل 28%). من خلال فحص مساهمة كل متغير من متغيرات التوجه يتضح أن لمتغير التوجه بين-المجموعاتي العلاقة الأكثر أهمية للتنبؤ بالعلاقات مع أفراد نفس المجموعة. للتوجه بين-المجموعاتي علاقة إيجابية بالعلاقات الاجتماعية داخل المجموعة وعلاقة سلبية واضحة بالعلاقات الاجتماعية مع أفراد المجموعة الثانية. أما التوجه بين-الشخصي فله تأثير إيجابي واضح سواء أكان على التكيف مع أفراد نفس المجموعة، أو على العلاقات خارج المجموعة. هذا في حين أن مساهمته في التنبؤ بالتكيف في العلاقات خارج المجموعة أكبر. أما في مجال التكيف النفسي، فقد تبين أن لمتغيرات التوجه نحو مجموعة الأكثرية مساهمة معينة ليست ذات شأن في التنبؤ بمعظم المتغيرات. فهي تضيف على تنبؤ التقدير الذاتي (3%)، وعلى تنبؤ الصدمة الثقافية (3%). من فحص مساهمة كل متغير من متغيرات التوجه يتبين أن للتوجه بين-المجموعاتي علاقة إيجابية واضحة مع الصدمة الثقافية، فكلما ازداد التوجه بين-المجموعاتي عند الطالب تكون الصدمة الثقافية عنده أشد. في مجال التكيف التعليمي تساهم متغيرات توجه الطالب نحو مجموعة الأكثرية في التنبؤ بمتغيرين اثنين من المتغيرات الثلاثة في هذا المجال، فهي تساهم في التنبؤ بالصعوبات التعليمية (14%) والتقدير الذاتي التعليمي (4%). من مقارنة الجدولين السابقين يتضح أن لتوجه الطالب نحو مجموعة الأكثرية مساهمة أكبر من استراتيجيات المناقفة في تنبؤ التكيف التعليمي. ويتبين من فحص المساهمة النسبية لمتغيرات توجه الطالب بأن المساهمة الإجمالية لمتغيرات التوجه مردّها التوجه بين-المجموعاتي الذي يرتبط بصلات مهمة وواضحة مع تصور الصعوبات التعليمية والتقدير الذاتي التعليمي. فكلما كان توجه الطالب بين-مجموعاتي يشعر بصعوبات تعليمية أكثر ويكون تقديره الذاتي التعليمي أقل. ولتلخيص المعطيات التي تنطبق على هذه الفرضية، يمكن القول إن هنالك مساهمة لمتغيرات التوجه نحو مجموعة الأكثرية في تفسير التأقلم التعليمي والاجتماعي، سواء في العلاقات داخل المجموعة أو خارجها. في مجال التكيف النفسي كانت لمتغيرات التوجه مساهمة معينة ولكن غير مهمة في التنبؤ بالتكيف. تدعم هذه المعطيات فرضيتنا في أن تكون لمتغيرات التوجه، بما يتجاوز متغيرات الخلفية، مساهمة جديّة ومهمّة للتنبؤ بالتأقلم الاجتماعي والتعليمي، ولكن هذه المعطيات تدحضها على مستوى التأقلم النفسي. تدعم نتائج البحث الفرضية في أن يرتبط التوجه بين-الشخصي بعلاقة إيجابية مع مجالات التكيف مساهمة أكبر لمتغيرات التوجه من مساهمة استراتيجيات المناقفة في المجال التعليمي فقط، حيث أن مساهمتهم في المجالين

الأخرين (النفسي والاجتماعي) شبيهة.

### 3- مساهمة تصور تعامل مجموعة الأكثرية على تنبؤ التأقلم

#### الاجتماعي، النفسي والتعليمي

تطرت الفرضية الخامسة إلى مساهمة تصور تعامل الأكثرية على مسألة التأقلم، وادعت أن هناك مساهمة خاصة لتصور هذا التعامل عند الطلاب العرب في التنبؤ بكل من التأقلم النفسي والتأقلم الاجتماعي بما يتجاوز استراتيجيات المناقفة ونوعية التوجه نحو مجموعة الأكثرية. كما افترضنا وجود علاقة سلبية بين التأقلم الاجتماعي والنفسي وبين تصور الآراء المسبقة القائمة لدى مجموعة الأكثرية وبينها وبين الشعور بالظلم أو التمييز. وتبين من نتائج البحث بالمجمل أنه لم تكن لتصور تعامل الأكثرية إضافة مهمة في التنبؤ بالتكيف الاجتماعي، بينما أضاف هذا العامل بشكل جوهري على التنبؤ بالتأقلم النفسي. يتبين من قراءة النتائج أن لعامل الشعور بالتمييز التأثير الأكبر من بين العوامل الأخرى في المساس بالرفاهية النفسية لدى الطالب العربي. لقد كانت لهذا العامل إضافة معينة ولكن محدودة في التنبؤ بالتكيف التعليمي. تؤيد نتائج البحث فرضيتنا في ما يتعلق بالتكيف النفسي وتدحضها في المجال الاجتماعي، حيث افترض البحث أن تكون لتصور تعامل مجموعة الأكثرية مساهمة إضافية تتجاوز مساهمة العوامل الأخرى في التنبؤ بالتكيف في كلا المجالين. ويتضح من فحص المساهمة النسبية لمركبات تصور تعامل الأكثرية أن الإضافة التي تجلت لهذا العامل في التنبؤ بالمجالين النفسي والتعليمي مردّها مركب الإحساس بالظلم الذي له علاقات مهمة مع غالبية المتغيرات النفسية ومع متغير التقييم الذاتي التعليمي. وللتفصيل المهم بمكان، نضيف أن النتائج تشير إلى وجود علاقة إيجابية واضحة بين الإحساس بالظلم وكل من الرفاهية النفسية والصدمة الثقافية، وإلى وجود علاقة سلبية واضحة بين الإحساس بالظلم والتقييم الذاتي. فكلما انخفض إحساس الطالب بالظلم تزداد رفاهيته النفسية وتزداد الصدمة الثقافية. وكلما ازداد إحساسه بالظلم يزداد تقييمه العام والتعليمي لذاته. إن هذا المعطى الأخير مفاجئ وخاص ببحثنا حيث توقعنا استنادا على أبحاث سابقة أن يرتبط الإحساس بالظلم إيجابياً بالتقييم الذاتي بحيث ينخفض الشعور بالظلم كلما ازداد التقييم الذاتي الشخصي والتقييم الذاتي التعليمي. ولقد فسرنا هذه النتيجة من خلال افتراضنا احتمال أن يكون الطلاب ذوي التقييم الذاتي الإيجابي شخصياً وتعليمياً أكثر حساسية لمظاهر التمييز والغب من الطلاب ذوي التقييم الذاتي المنخفض على المستويين الشخصي والمؤسسي. فهم بخلاف ذوي التقييم الذاتي المنخفض لا يتوقعون أن يتعامل معهم الآخرون على نحو



تشدد وتتركز بالأساس على توجه الفرد، من خلال سياق أرحب. إن موديل "بيري" البيئي (مثلاً: Segall et al., 1990) يدعم هذا التوجه. فهو يؤكد أهمية السياق الاجتماعي السياسي كمتغير أولي أساسي وحاسم في تأثيره على عملية المثاقفة، وتبعاً لذلك على سلوك الفرد. وعلى ما يبدو فإنه من الصعب إيضاح وإلقاء الضوء على قضية التأقلم من خلال التمركز فقط في توجه الطالب للبيئة الجديدة. تؤكد نتائج بحثنا أهمية دراسة السياق الاجتماعي السياسي التي تتم فيه عملية التأقلم، لأنها تساعدنا على فهم توجهات مجموعة الأكثرية في صياغة تجربة ابن الأقلية في الجامعة وأثرها على توجهاته وخياراته.

وبهذا المعنى يرى البحث أن مسؤولية التكيف للجامعة على كل المستويات لا يمكن حصرها بخيارات مجموعة الأقلية. فهناك دور ومسؤولية ملقأتين على مجموعة الأكثرية وعلى الجامعة لتسهيل عملية التكيف لدى الطالب العربي، من خلال توفير مناخ متقبل ومتفهم يعزز انتماءه للجامعة وميوله الإدماجية على نحو لا يضطره للتخلي عن عناصر مهمة في هويته الثقافية والمجموعاتيّة.

### خلاصة واستنتاجات

إن جمع نتائج البحث في مجالات التكيف المختلفة يشير إلى أهمية تبني ابن الأقلية توجه اندماجي في تعامله مع تجربته الدراسية في الجامعة. عليه أن يحافظ على عناصر مهمة في هويته سوية مع انفتاح للبيئة الجديدة. وجدنا أن توجهاً كهذا مجيد في حين تسيء التوجهات الأخرى للتكيف الاجتماعي ولجزء من متغيرات التكيف التعليمي. وإذا اعتمدنا مصطلحات نظرية الهوية الاجتماعية فمن الممكن القول إن على الطالب العربي تبني توجه يوفق بنجاح بين التوجه بين-الشخصي والتوجه بين-المجموعاتي. من شأن توجه كهذا أن يكون مجدياً لعملية التكيف في المجالات المختلفة. ولكن كي يحصل ذلك، يتطلب الأمر توجهاً معيناً من جانب الأكثرية على نحو يسهل ويتعاظم معه الميل عند الطلاب العرب لتبني توجه اندماجي. ويدور الحديث هنا عن خلق ظروف لا يكتسب فيها إبراز الهوية العربية معنى سلبياً أو مهدداً ولا يتعارض هذا مع النزوع للانفتاح تجاه المجتمع المحيط. مما لا شك فيه أن واقع الصراع القائم بين الشعين يخلق مناخاً تشعر معه الأكثرية أنها مهددة من إبراز عناصر مجموعاتيّة عند الأقلية، ويعسر هذا التهديد إمكانية تفعيل استراتيجيات اندماجية. يقترح البحث أن تدأب الأكثرية على خلق مناخ حاضن تتوفر فيه إمكانية المحافظة على الهوية القومية سوية مع الانفتاح تجاه عالم مجموعة الأكثرية، على نحو لا يستوجب معه الانفتاح التخلي عن عناصر مهمة من هوية الطالب. إضافة لذلك

تميزي، واللقاء مع تعامل كهذا يتناقض مع ما يتوقعوه ويعهدونه يثير ويؤجج في داخلهم مشاعر الظلم والغبن.

### نقاش

حاول البحث فحص مسألة تكيف الطلاب العرب خلال تعليمهم الأكاديمي في جامعة إسرائيلية. ولقد دأب البحث على رصد وتشخيص عوامل من شأنها الإسهام في فهم الصعوبات التي قد تواجه الطالب في سياق تأقلمه للجامعة. وفي سبيل فهم هذه الحالة قمنا بالاعتماد على الإطار النظري الذي وضعه "بيري" حول المثاقفة الذي اهتم بتفسير عملية الانتقال من ثقافة إلى أخرى، وفحصنا إلى أي مدى يتلاءم الإطار النظري الذي اقترحه "بيري" (1990) في تنبؤ وتفسير عملية التكيف لدى الطلاب العرب. انطلاقاً من فهمنا لخصوصية عملية تأقلم الطالب العربي التي تتم على خلفية الصراع الفلسطيني-العربي الإسرائيلي، والذي من المفترض أن تكون له تبعات وتأثيرات كبيرة على عملية التأقلم فقد قمنا بالاستعانة بنظرية الهوية الاجتماعية التي اقترحها "تاجفيل وتيرنير" (1986) لتفسير تكيف الطالب في البيئة الثقافية الجديدة، كما قمنا بالاستعانة بالمعرفة المتراكمة حول علاقات الأقلية مع الأكثرية، وأضافنا عاملاً ثالثاً، وهو رؤية تعامل مجموعة الأكثرية مع الأقلية، مفترضين أن يساعدنا هذا في تفسير الصعوبات.

يناقش البحث كما أسلفنا ثلاثة مجالات للتكيف: التكيف النفسي، التكيف الاجتماعي والتكيف التعليمي. في المجمل يمكن القول انه كان لاستراتيجيات المثاقفة ومتغيرات التوجه إضافة نوعية بالأساس في تفسير التكيف الاجتماعي. كما وكانت متغيرات التوجه مساهمة إضافية في مجال التكيف التعليمي. إلا انه لم تكن لكتلاهما مساهمة في تفسير صعوبات التكيف النفسي لدى الطالب العربي. ويناقض هذا الأمر نتائج سابقة أجريت في هذا المجال، تحدثت عن الدور الهام الذي تلعبه استراتيجيات المثاقفة في التنبؤ بالتكيف النفسي للمهاجرين. مقابل هذه المعطيات، برزت للعيان المساهمة المهمة والواضحة لتصور تعامل مجموعة الأكثرية لتفسير التكيف النفسي. وعلى ما يبدو، وفي واقع صراع قومي بين مجتمع الأصل والمجتمع الجديد، هنالك مساهمة خاصة ومهمة بالذات لرؤية تعامل مجموعة الأكثرية على تفسير صعوبات التأقلم في هذا المجال.

من الممكن القول في هذا السياق إن القدرة المحدودة لاستراتيجيات المثاقفة ومتغيرات التوجه نسبة لرؤية تعامل مجموعة الأكثرية في تنبؤ وتفسير التكيف النفسي، تؤكد مركزية وتأثير السياق السياسي والاجتماعي على عملية التكيف ونتائجه. وهي تشير إلى انه من المفضل أن تبحث استراتيجيات المثاقفة ومتغيرات التوجه، التي



### ثبت المراجع:

בנדס-יעקב א., פרידמן, י. (1996). בעל"ה, נוער עולה ללא הורים. ירושלים: מכון סאלד.

סלימאן, ר. (1996). המפגש המתוכנן בין יהודים ופולסטינים ישראלים כמיקרוקוסמוס: היבטים פסיכולוגיים חברתיים. עיונים בחינוך, 1, 71-85.

Rosenberg, M. (1965). Society and adolescent self-image. Princeton, N.J.: Princeton University Press.

Searle, W., & Ward, C. (1990). The prediction of psychological and socio-cultural adjustment during cross-cultural transitions. International Journal of Intercultural Relations, 14, 449-464.

Tajfel, H., & Turner, C.J. (1986). The social identity theory of inter-group behavior. In S. Worchel & W.G. Austin (Eds.), Psychology of Inter-group Relations (pp. 7-24). Chicago: Nelson-Hall Publishers.

Tellegen, A. (1982). Brief manual for the Multidimensional Personality Questionnaire. Unpublished manuscript, University of Minnesota.

Ward, C., & Kennedy, A. (1993). Where's the culture in cross-cultural transition? Comparative studies of sojourners adjustment. Journal of Cross-Cultural Psychology, 24, 221-249.

هنالك ضرورة لفحوصات تتعلق بوجود إحساس بالظلم يمس رفاهية الطلاب النفسية حصراً عند مجموعة الطلاب «الأقوى». لا يعني هذا أن تعامل أبناء الأثرية متجانس وبالضرورة ظالم ومميز. فالبحت يشير الى تعامل متفهم أحيانا لاحتياجات الطالب من قبل أبناء الأثرية (مثلا تسامح تجاه صعوبات لغوية في تصحيح الوظائف). ومن الواضح وجود توجهات وميول مختلفة تجاه الأقلية بين أبناء الأثرية وبأن تكون أيضاً تجارب أبناء الأقلية متباينة. بالإضافة لذلك من الجدير بالذكر أنه وفي حالات معينة من الممكن أن يكون الإحساس بالتمييز قائماً عند ابن الأقلية على الرغم من تعامل ايجابي ومنصف من قبل الأثرية، نتيجة لعوامل مخيلية وأفكار مسبقة تتعلق بالأثرية توجه نظرتة وتوجهه نحوها. استنتاجنا المركزي هو أن تكيف الطالب في الجامعة يرتبط على نحو كبير بتصوره لتعامل مجموعة الأثرية معه، ويقدر ما يتبنى توجهات اندماجية في تجربته الجامعية. من هنا تطفو الحاجة إلى مبادرة بفعاليات هدفها تعزيز انتماء الطالب للجامعة ومن شأنها زيادة التقبل عند أبناء الأثرية للتوجهات بين-المجموعاتية عند الطالب العربي، بحيث تتعاضد ولا تتنافى مع التوجه بين-الشخصي، وذلك من أجل تمكين الطالب من الاندماج الذي يبدو ضرورياً لتكيف جيد في الجامعة.